

القاعدة

كانت قواعد البلاغة وأصولها من أول ما اهتم به البلاغيون ولذلك نجد الكتب تُعنى بوضعها وإظهارها بصورة علمية دقيقة لكي تكون أساساً يعتمد عليه في الدراسات. وكانت المصطلحات من أبرز ما اعتنى به السابقون فقد كانت في أول أمرها أقرب إلى المفهوم اللغوي وهذا واضح في مصطلحات الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وثلعب وابن المعتز ولكنها بدأت تتبلور على يد من جاء بعدهم كقدامة وأبي هلال. وحينما ظهر عبد القاهر أولها أهمية كبيرة وحاول ان يضعها وضعاً دقيقاً ، وأن يحدد معانيها بحيث تكون التعريفات جامعة مانعة . وكان يرى أنه ينبغي أن تكون هناك قوانين عقلية تضبط العلم ، ولذلك نراه حينما عرف الحقيقة عرفها تعريفاً يمكن أن ينطبق على العربية أو الفارسية أو السابقة في الوضع أو المحدث المولدة ، لأن من حق الحدّ أن يكون بحيث يجري في جميع الالفاظ الدالة . قال : « ونظير هذا نظير أن تضع حداً للاسم والصفة في أنك تضعه بحيث لو اعتبرت به لغة غير لغة العرب وجدته يجري فيها جريانه في العربية لأنك تحدّ من جهة لا اختصاص لها بلغة دون لغة . ألا ترى أن حدّك الخبر بأنه « ما احتمل الصدق والكذب » مما لا يخص لساناً دون لسان . ونظائر ذلك كثيرة وهو أحد ما غفل عنه الناس ودخل عليهم اللبس فيه حتى ظنوا أنه ليس لهذا العلم قوانين عقلية وأن مسائله مشبهة باللغة في كونها اصطلاحاً يتوهم